الجنرال فلافيوس أيتيوس : دراسةبيوغرافية (395- 454 م)

Flavius Aetius, The General: A Biographical Study (395-454 AD)

1 - أحمد سحالي *، الجزائر02 (الجزائر)

Ahmedsahali85@gmail.com

2- ويزة آيت عمارة ، الجزائر02 (الجزائر)

Ouizaaitamara2000@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2026/04/03 تاريخ القبول: 2026/06/07 تاريخ النشر: 2026/06/13

ملخص:

فلافيوس أيتيوس(395 - 454 م)، يمثل آخر شخصية رومانية عريقة عاصرت فترة الغزوات الجرمانية واضمحلال الامبراطورية الرومانية في الغرب، خلال القرن الخامس الميلادي، وقد ساهم بشكل فعال في حماية حدود الامبراطورية الرومانية في جبهة الراين والجبهة الإفريقية بعد الحد من خطر قبائل الوندال والقوط الغربيين والفرنجة، بالإضافة الى دحر قوات الهون في موقعة الحقول الكتالانية في أفريل 451 م وهو ما يمثل محطة تاريخية حساسة في تطور الإمبراطورية الرومانية في الغرب خلال القرن الخامس الميلادي، تكمن أهمية أيتيوس في مساره السياسي كعضو في مجلس الشيوخ الروماني مابين 412 الى غاية 425م ودوره في الصراع الدائر ما بين يوحنا وفالنتنيان الثالث ما بين 423 الى غاية 425 م .

كلمات مفتاحية: فلافيوس أيتيوس.، الامبراطورية الرومانية.، الغزو الجرماني.، القرن الخامس.

*- المؤلف المرسل

Abstract: Flavius Aetius (395–454 AD) is considered as the last prominent Roman figure who played a decisiveoleduring the period of Germanic invasions and the decline of the Western Roman Empire in the fifth century. He was an important factor in defending the Empire's frontiers, especially along the Rhine and in North Africa, by curbing the threats posed by the Vandals, Visigoths, and Franks. His victory against the Huns at the Battle of the Catalonian Plains in April 451 AD marked a critical moment in the struggle to preserve the Western Roman order .Politically, Aetius served in the Roman Senatebetween 412 and 425 AD and took part in the civil conflictbetween Johannes and Valentinian III (423–425).

Keywords: keywords; keywords; keywords; keywords; keywords.

- **مقدمة:**

منذ قرار التقسيم السياسي الذي آلت اليه الامبراطورية الرومانية عام 395 م، دخلت روما مرحلة جديدة مختلفة عن العهود التي سبقتها فوحدة أراضي الكيان الروماني أصبحت جزءا من ماضي قريب، اتخذ أركاديوس(Arcadius) (395- 408 م) قيصر الشرق عاصمة جديدة هي القسطنطينية (Constantinople) تحت وصاية الوزير القوطي روفينوس (Rufinuse) شؤون الامبراطورية البيزنطية التي تختلف اختلافا جوهريا عن الامبراطورية الغربية تحت حكم القيصر هونوريوس (Honorius). (395 – 423 م) الذّي اتخذ مدينة رافنا (Ravenne) عاصمة لدولته.[1] حيث اعتمد على القائد الوانداليستلكون (Stilicon)(395 – 408 م) كقائد أعلى للقوات الامبراطورية الرومانية الغربية وكموجه أول للسياسة الامبراطورية في الغرب.[2]

وبداية من حكم قيصر الغرب الامبراطور فالنتنيان الثالث (Valentinien III) (425 – 455 م) توهج اسم القائد الروماني القدير فلافيوس أيتيوس (Aetius Flavius) (395 – 454م) الذي سنركز دراستنا عليه في هذا المقال التاريخي .

---

[1] - Bloch , G. **L'Empire romain Evolution et decadence**. Paris : ernest Flammarion. Editeur, 1922, p 202.

[2] - Christol , M. , Nony , D. **Rome et son Empire** . Paris : Hachette livre . Editeur,2002, p 263-265.

تكمن أهمية البحث في تناول هذه الشخصية من الناحية السياسية والعسكرية قصد دراسة وتحليل وتقييم أحداث القرن الخامس الميلادي وهو من الفترات الزمنية الحساسة والخطيرة التي شهدتها الامبراطورية الرومانية، فالجنرال أيتيوس هو الرجل الذي دارت حوله كل أحداث القرن الخامس فربط أجزاء روما ، وكان الرجل الذي ارتبط اسمه بشكل وثيق في كل الأحداث التاريخية سواء في المقاطعة الافريقية، أو قلب الامبراطورية الرومانية، أو في اقليم غالة وما يتبعه من مقاطعات أساسية في تكوين خريطة روما في قسمها الغربي .

فما هو الدور الذي لعبه فلافيوس أيتيوس من الناحية السياسية والعسكرية في الحفاظ على وحدة الجزء الغربي من الامبراطورية الرومانية من تزايد الأخطار الخارجية خلال هذه الفترة المظلمة من عمر روما ؟والى أي مدى نجح أيتيوس في الحفاظ على أمن واستقرار القسم الغربي من روما مع تزايد تهديد القبائل الجرمانية، وكذا تهديد الهون بقيادة آتيلا مرعب أوروبا والعالم ؟

و قد وظفت الأسلوب التاريخي التحليلي لدراسة هذه الفترة لاستنتاج تأثيراتها على واقع الامبراطورية الرومانية ومستقبل أوروبا في بداية العصور الوسطى .

سنقسم البحث إلى أربع محاور أساسية تتمثل في المحور الأول سنناقش فيه :

1. مولده ونشأته الاجتماعية:

هو فلافيوس أيتيوس وهو من مواليد مدينة دروستروم إقليم مويزيا السفلى (Moesie Seconde)عام 395م، وكان أبوه من سكان تلك المقاطعة التي تنتمي إلى إقليم إليريا (La Province D'Elirique romaine[1]) التي كانت أمه إيطالية وهي السبب في وضعه في قائمة الرومان، ونظرا لأن والده عمل في روما كقائد للجيش، فإنه استهل مسيرته العسكرية في سن مبكرة وكان من الناحية الواقعية رهينة عند ألرك(Alaric) (405-409م) ملك القوط الغربيين(Les Wisigoths) ثم رهينة في بلاط الهون (Les Huns)عند بانونيا من بعد وإبان السنوات التي قضاها بينهم ما بين(409-412 م) ، تعلم لغتهم وأقام صداقة متينة مع الملك روجا(Roja)، وقضى ابنه كابيليو (Capilio)بضع سنين في بلاط الهون.[2]

وتناول كل من المؤرخين القدامى على غرار بركوب القيصري (Procope de Césarée) شخصية أيتيوس بدقة ، حيث تحدث هذا المؤرخ بعمق في كتابه حرب الواندال حينما تحدث على الدور السياسي الذي لعبه بإدخال الشقاق والقطيعة بين الامبراطورة "جالا بلاكيديا" (Gala

---

[1] - Lizerand, G. **Aetius**. Paris : Librairie Hachette .Editeur , 1910, p 15.

[2] - داهموس جوزيف، **سبع معارك فاصلة في العصور الوسطى** ، ترجمة د. الشاعر محمد ضحي، ط 2 ، القاهرة ، الهيئة المصرية للكتاب، 1992، ص 38.

(Placidia) وبروقنصل افريقيا "بونيفاس" (Bonifaçe)، حيث دعم "أيتيوس" مركزه السياسي والعسكري في روما بفعل إقصاء حاكم افريقيا وأصبح في مركز الوجاهة والصدارة في روما الغربية[1] غير أن الإمبراطور فالنتنيان الثالثكان يكن له الكره والضغائن بسبب توهج نجم أيتيوس واستحقاقاته العسكرية لذلك أمر بإعدامه ولا ريب أن أيتيوس كان رمزا للقيادة الكفؤ والقديرة، ففي أوائل عهده تمكن من إفشال خطة القوط الغربيين عند محاولتهم السيطرة على مدينة أرلس (Alres) واحتلال مدينة ناربونيس (Narbonne) في مقاطعة غالة الرومانية، وفي سنة 436 م حقق أحد القادة التابعين له نصرا مؤزرا على البرجنديين(Burgondes) مكنته من إحكام القبضة الرومانية على المناطق الجنوبية لمقاطعة "غالة" حيث تشكل مدخلا طبيعيا إلى مركز الإمبراطورية في ايطاليا[2]

يمكن القول من خلال هذه القراءة المتأنية لنشأة أيتيوس و نضج شخصيته أنه استفاد كثيرا من العيش بين الشعوب البربرية التي عاشت ما وراء الحدود الرومانية كالقوط الغربيين والهون تلك السنوات التي عاشها أيتيوس مكنته فيما بعد فهم ثقافة تلك الشعوب، ونمط معيشتهم، وأساليب قتالهم وأصبحت لديه خبرة واسعة مع تلك الشعوب التي سيقدر لها أن تلعب دورًا حاسمًا وتاريخيًا في أحداث القرن الخامس الميلادي وفي مستقبل روما وإمبراطوريتها .

2. مولده ونشأته الاجتماعية:

1.2 الدور الذي لعبه في الصراع على السلطة على عرش امبراطورية الغرب 423-425م

يبرز نجم "أيتيوس" على مسرح الأحداث التاريخية في روما إثر وفاة الإمبراطور "هونوريوس" عام 423 م وبروز شخصيتين متنافستين على عرش الإمبراطورية الغربية الإمبراطور "يوحنا" (Jean) الذّي أعلن نفسه حاكمًا على إيطاليا والذّي كان مؤيدًا من قبل الجنرال "أيتيوس" ، والإمبراطور الطفل "فالنتنيان الثالث" وهو من سلالة "ثيودسيوس الأول" ((Théodose I) 378 – 395 م) وهو ابن "جالا بلاكيديا" (425-455م) أخت الإمبراطور المتوفي "هونوريوس" حاكم الجزء الغربي من الإمبراطورية الرومانية عام 423م، والذي كان مؤيدا من قبل شخصيتين مؤثرتين في الإمبراطورية الرومانية الإمبراطور "ثيودسيوس الثاني(Théodose II)(408-450م) قيصر الشرق وحاكم أفريقيا "البروقنصل بونيفاس"،وكان لتأييد كل من هذين الطرفين الأثر الفعال في تتويج الإمبراطور الطفل

---

[1] - Procope. **Livre I. Histoire de la guerre des vandals** . Traduit par de la malle ,**D. L'Algerie histoire des guerres desromaines . des byzantins et des vandales** . Paris : Librairie de firmin didot frères .Editeur ,1852.

[2] - Badel ,Ch . Inglebert, H .Catographie : Levasseur , C . **Grand Atlas de l'Atiquité romaine III^e siècle av. j – C. – VI^e siècle apr. j. –C. ,**5 eme. Paris : Autrement .Editeur**, 2014, p 144.**

"فالنتنيان الثالث" بعرش الإمبراطورية الغربية، تحت وصاية أمه الإمبراطورة "جالا بلاكيديا" المسؤولة الأولى في توجيه السياسة الإمبراطورية في الغرب منذ تتويج ابنها القاصر قيصرا على الغرب عام 425م إلى غاية وفاتها عام 450.[1]

غير أن مصالح "بونيفاس" في البلاط الإمبراطوري في "رافنا" سرعان ما تزعزعت وهددت بشكل خطير ومؤثر من قبل الجنرال "أيتيوس" الذّي أشعل نار العداوة بين "فالنتنيان الثالث" وأمه "بلاكيديا" من جهة "وبونيفاس". ومن جهة أخرى، وهو ما سيؤدي إلى فقدان قيصر الغرب أعظم مقاطعاته أفريقيا(LaProvince Romaine D'Afrique)، بعد إقناع "أيتيوس" أم الإمبراطور استدعاء "بونيفاس" والي أفريقيا، إلى "رافنا" بداية من عام 427م، حيث رفض "بروقنصل" أفريقيا الاستجابة للدعوة تخوفا من مؤامرة لقتله، وتهديده لمركزه الحساس كحاكم لأفريقيا التي كان ينوي الانفراد بحكمها.[2] وأمام ظهور النوايا الخفية "لبونيفاسط في الانفصال بمقاطعة أفريقيا عن مركز الإمبراطورية إيطاليا كان على الإمبراطور الصغير السن إرسال قوات رومانية للقضاء على بونيفاس المهدد لأمن ووحدة الجزء الغربي من إمبراطورية الرومان.[3]

من خلال هذا التحليل الدقيق نكتشف أن "أيتيوس" بالإضافة إلى قوة سيفه وحنكته القيادية في الجيش، كانت لديه موهبة سياسية في القرارات الحاسمة في البلاط الإمبراطوري فقد تمكن بالحيلة و الفراسة من استمالة قلب الإمبراطورة "جالا بلاكيديا" إلى صفه وحلفه وأن يحول حاجزا شخصيا بين مقر القرار السياسي في روما مع أهم حكامها الإقليميين في الغرب اللاتيني "بونيفاسبر" وقنصل أفريقيا، وهو ما سيمهد لنجم "أيتيوس" أن يسطع ويتوهج بعد الإطاحة بكل منافسيه "فيليكس" في ايطاليا و حاكم أفريقيا .

2.2 عقده لمعاهدة هيبوريجيوس مع جنسريق ملك الواندال:

تعرضت المقاطعة الرومانية الأفريقية في هذه الفترة الى غزو ضخم من قبل قبيلة الوندال (Les Vandales) بقيادة ملكهم "جنسريق" (Genséric)(428 –477م) بداية من عام 429م، وهو ما دفع "بونيفاس" إلى الاستنجاد بهؤلاء الجرمان لرد حملة الرومان بقيادة سجسفولت (Sigisvult)

---

[1] - الحويري محمود محمد، **رؤية في سقوط الامبراطورية الرومانية** ، الطبعة3، القاهرة ، دار المعارف، 1995، ص 163، 164.

[2] - حارش محمد الهادي **التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ الى الفتح الإسلامي** ، الجزائر ، المؤسسة الجزائرية للطباعة، 1992، ص 236.

[3] - Lancel , S. **L'afriquevandale** . Paris : Clio voyages culturels. Editeur, 2002, p 01.

القوطي الذّي يبدو أنه احتل مدينة هيبو-ريجيوس (Hipo Regiuse) عنابة وقرطاجة بداية من عام 428م، ويؤكد كل من المؤرخين "بروكوب" و"جوردانيس" (Jordanès) على رواية الاستنجاد وطلب المساعدة والدعم العسكري بالعتاد والجند.[1]

تقدمت جيوش الوندال في الأراضي الإفريقية وعجزت الجيوش الرومانية عن صدها، رغم تراجع بونيفاس الذي أدرك خطورة الخطوة التي خطاها عندما طلب يد المساعدة من هؤلاء الغزاة البربريين الوندياليين، واتجاهه نحو وقف غزو هؤلاء الجرمان بعد التصالح مع "جلا بلاكيديا " لكنه اضطر إلى الانسحاب إلى "هيبور يجيوس" بعد خسارته في المعركة الأولى وهي المدينة التي لم يتأخر الوندال في حصارها لمدة 14 شهرا، ورغم وصول أسبار الألاني (Aspar le Alaine) قائد قوات الإمبراطورية البيزنطية على رأس قوات جديدة وانضمامه إلى "بونيفاس" فقد انهزم الاثنان، واستولى جنسريق على المدينة سنة 430 م[2]

كان من انعكاسات وفاة بونيفاس بعد أشهر قليلة بعد تعيينه قائد أعلى أن ترتب بقاء إفريقيا بدون حماية مما أجبر أيتيوس الذي عقد اتفاقية "هيبور يجيوس" مع "جنسريق" بداية من 11 فيفري 435 م، والتي يبدو أنها أكدت شروط المعاهدة الأولى (431 أو 432م) التي هيمنوا بموجبها على مقاطعات موريطانيا الثلاث (موريطانيا الطنجية، موريطانيا القيصرية ، موريطانياالسطايفية) بل أيضا على جزء هام من نوميديا.[3] (Lancel, 2002, p.1)، وليظهر "جنسريق" نواياه السلمية على ما يرويه "بروكوب" تعهد بدفع غرامة سنوية "لفالنتنيان الثالث" مقابل الأراضي التي استولى عليها. كما بعث بابنه "هونوريك" (Honoric) إلى "روما" كضمان على صدق نواياه، وبداية من عام 439م أحكم الوندال الأسدنجيين قبضتهم على مركز الحكم الروماني في قرطاجة، وبإمكانهم الاستقرار نهائيا في الجهة الشرقية من إفريقيا الشمالية، روما فقدت نفوذها في المنطقة، بتأسيس هذه المملكة الجرمانية الثالثة حيث خسرت متمورتها من الحبوب، والهيمنة والتحكم في البحر الأبيض المتوسط وعلى الطرق التجارية الكبرى.

---

[1] - Jordanès. **Histoire des Goths** . Traduit par Nisard , M. , Paris : Librairie de Firmin- Didot frères . Editeur , 1869.

[2] - De vita , V. **témoin et chroniqueur des années noires de l'Afrique romaines au Ve siècle** . Traduit par lancel , S. Paris : Comptes rendut des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres. 144eannée. N.4. Editeur , 2000, **pp. 1201- 1202.**

[3] - Lancel , S.. **L'afriquevandale** . Op. Cit, p1.

منذ ذلك الحين، وفي أعقاب حكم "جنسريق" الذّي توفي عام 477م،واحتلال جزر "البليار"و "سردينيا" و"كورسيكا" وحتى "صقلية"، أصيبت جميع الجهود الدفاعية في الغرب بالشلل، ومع ذلك حارب الإمبراطور "فالنتنيان الثالث" وقائده "أيتيوس" لوقف تقدم البرابرة، كان هذا الجنرال الروماني الذي تدرب في بلاط الهون حيث تم احتجازه كرهينة، يعرف أكثر من غيره احتواء تقدم كل شعب، ودفع القوط الغربيين إلى ديارهم، ودفع الفرنجة نحو الشمال والضفة اليمنى لنهر الراين، بعد أن أراد استعادة موطنهم على الضفة اليمنى لنهر الراين، سحقهم الهون، وارتكزوا في منطقة سابوديا (Sabodia)أي إلى سويسرا الناطقة بالفرنسية وجنوب نهر اللوار، بعد عام436م بلقب المعاهدين والمحالفين.[1]

3.2 دوره العسكري في صد حملة الهون على غالة:

ظل الهون مقيمين على شواطئ البحر الأسود الشمالية والغربية حتى عام 425م عندما احتلوا تراقيا، وأخذوا يهددون القسطنطينية نفسها ويبدو أنه اشتد عبث الهون تحت زعامة أتيلا (Attila)بالولايات الرومانية الواقعة في حوض الدانوب الأدنى 430 سنتي و 433م مما اضطر بالإمبراطور "ثيودسيوس الثاني" قيصر الشرق إلى دفع جزية سنوية لهم مقابل عدم اعتدائهم على أراضي دولته، ومن ثم تحرك "الهون" نحو الغرب الروماني وكان أن تقدم "أتيلا" غربا على ضفاف نهر الدانوب (le Danube) سنة 447م ، فخرب "مواشيا" و"اليرياوبانونيا" حتى عبر نهر الراين Rhin ()وهاجم "غالة" عام 451م.[2]

وقد نهب الهون كثيرا من مدن "غالة" مثل (تريفيرورم (Treverorum)) تريف حاليا (Trèves) المدينة الفرنسية الحالية الواقعة في الحدود بين ألمانيا وفرنسا، وعاصمة اقليم غالة في الفترة الرومانية ، وميتز (Metz) وتروا (Troie) والحقول الكتالانية (Les Champs Catalauniques) وغيرها من المدن المهمة التي فرّ أهلها من قسوة الهون طلبا للنجاة، ولم يكن منتظرا من الإمبراطور "فالنتنيان الثالث" أن يقوم بعمل حاسم ضد هذا الخطر الجاثم، ولكن قائده "أيتيوس" ظهر نجمه في تلك الظروف الصعبة ليحمل عبئ الدفاع عن مقاطعة "غالة" الرومانية (La Gallo-Romaine)

[1] - Burgeon ,Ch. **Les batailles d' andrinople et des ChampsCatalauniques ou la fin des armées romaines** . Brabant Wallon Belgique : Louvain-la-Neuve .Editeur, 2019, p 31.

[2] - عاشور سعيد عبد الفتاح (2009) ، **تاريخ أوروبا في العصور الوسطى** ، بيروت ، دار النهضة العربية، 2009، ص 73.

(52 ق.م 486م) ، المترامية الأطراف الشاملة لمقاطعات أكتانيا (Aquitaine) وأستراسيا Austracie) (ونستريا (Nustrie) و"برجنديا" (La Bourgogne).[1]

وهنا حدثت ظاهرة جديرة بالاهتمام وهي أن "القوط" الغربيين تحالفوا مع الجيوش الرومانية لرد الهون ووقف زحفهم نحو منطقة غرب أوروبا، ولقد استطاع التحالف الجرماني الروماني الحاق الهزيمة بجيوش أتيلا قرب منطقة الحقول الكتالانية عام 451م.[2]

عند التفصيل في الحملة الهونية على "غالة" الرومانية يؤكد"Grégoire de Tours أن هؤلاء البرابرة الأسيويين تركوا مركز تواجدهم في "بانونيا"(La Pannonie) وأخلوا البلاد من سكانها وجاؤوا إلى مدينة ميتز، حيث وصلوا كما يقول البعض عشية عيد الفصح المقدس حيث اظرموا النار في المدينة وضربوا سكانها بحد السيف بل وذبحوا كهنة الرب أمام المذابح المقدسة ولم ينجوا من النار إلا خطابة القديس "استفانوس" أول الشهداء و"الشماسين" ولا أتردد في أن أقول ما سمعته من البعض يقول عن هذه الخطابة ويذكرون أنه قبل وصول الأعداء ظهرت لهم رؤيا، ظهر لهم هذا الرجل الأمين التقي، "الشماس" المبارك "استفانوس" يتحدث مع الرسولين القديسين "بطرس" و"بولس" عن كل هذه الكوارث قائلا: «استحضرتكم أيها السادة أن نمنع بشفاعتكم أعدائنا من إحراق مدينة ميتز ففي مكان واحد من هذه المدينة توجد بقايا جسدي المسكين، بل أن يعرف السكان أنني أستطيع أن أفعل شيئا مع الرب، وأنه إذا تراكمت جرائم الناس كثيرا بحيث لا تستطيع المدينة تجنب الحريق فيجب الحفاظ على خطابي على الأقل فأجابوه: اذهب بسلام أيها الأخ العزيز فالنار لن تحترم إلا خطابتك أما المدينة فلا نستطيع الحصول على شيء، لأن الإرادة الإلهية قد نطقت بالحكم بالفعل لأن خطايا الشعب تراكمت وارتفع صراخ شرهم إلى وجه الله فتأكل المدينة بهذه النار ومن ثم ليس هناك شك في أنه من خلال شفاعتكم بقي المصلى سليما في خراب المدينة».[3]

---

[1] – جيبون ادوارد، **اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها** ،الجزء 2 ، ترجمة سالم سليم مراجعة وتقديم هاشم أحمد نجيب ، ط 2، القاهرة ، الهيئة المصرية للكتاب، 1997.

[2] - Badel ,Ch . Inglebert, H .Catographie : Levasseur , C. **Grand Atlas de l'Atiquité romaine III^e siècle av. j – C. – VI^e siècle apr. j. –C. ,**5 eme.Paris : Autrement .Editeur,2014, p 145.

[3] - De Toures , G. **histoitresdes Francs , collection des mémoires relatifs à l'histoire de France , depuis la fondation de la monarchie française jusqu'au 13 ^ème^siècle avec une introduction de supplément de notices et des Notes .** livre II . Traduit par Guizot François . professeur d'histoire moderne à l'académie de Paris, 1823, p10, p11.

ومع ذلك، فإن أتيلا ملك الهون بعد أن غادر مدينة ديفودروم ميديوماتريكروم (Divodurum Mediomatricorum) (الاسم الروماني القديم لميتز بداية من 7 أفريل 451م) ودمر مدن "غالة" جاء ليحاصر "سينابوم" (Cenabum) "أورليان" حاليا (Orléans) بداية من 14 جوان 451 م، وحاول الاستيلاء عليها عن طريق هزها بصدمة قوية من فلول الجيش "الهوني".

وفي ذلك الوقت كان لهذه المدينة أسقفا عليها السعيد أنيان (Anian) وهو رجل ذو حكمة عالية وقداسة محمودة وقد حفظت أعماله الفاضلة بيننا بأمانة. وبينما كان المحاصرون يصرخون إلى البابا بما عليهم أن يفعلوه وضع الأخير ثقته في الله، وحثهم على السجود للصلاة والتضرع بالدموع إلى معونة الرب الحاضر دائما في المصائب، وبعد أن بدؤوا بالصلاة بناءً على نصيحته قال البابا: «أنظروا من أعلى سور المدينة إذا جاءت رحمة الله لمساعدتنا لأنه كان يأمل برحمة الله، أن يرى وصول "أيتيوس" الذي ذهب إلى "آرل" (Arles) ليجده استشرافا للمستقبل».[1]

ولكنهم نظروا من أعلى الجدار ولم يروا أحدا هناك، فقال لهم الأسقف: "صلوا بغيرة فالرب ينجيكم اليوم"، فبدؤوا بالصلاة فقال لهم: انظروا مرة ثانية فانظروا ولم يروا أحدا يساعدهم، فقال لهم للمرة الثالثة: إن صادقتموه يعينكم الله سريعا، وطلبوا رحمة الله بالآهات والرتاء العظيم. انتهت صلاتهم وذهبوا بأمر الشيخ لينظروا للمرة الثالثة من أعلى السور فيروا من بعيد شيئا مثل السحابة الصاعدة من الأرض، يعلنونها للحبر الذي يقول لهم: إنها عون الرب ومع ذلك فإن الأسوار التي اهتزت بالفعل من ضربات الهون كانت على وشك الانهيار عندما وصل "أيتيوس" و"ثيودوريك الأول" (Théodoric I) (419- 451 م)ملك القوط وكذلك "ثوريسموند" (Thorismund) ابنه الذين يندفعون نحو المدينة على رأس جيوشهم للإطاحة بالعدو.[2]

وصده لذلك تم تحرير المدينة بشفاعة البابا المقدس وهرّبوا أتيلا الذي ألقى بنفسه في سهول "ميري" (Méry) واستعد للقتال، وما تعلمه أهل اوراليان هو استعدادهم لمقاومته بشجاعة.[3]

---

[1] - Burgeon ,Ch. **Les batailles d' andrinople et des ChampsCatalauniques ou la fin des armées romaines** . Op. Cit, p p 35, 36.

[2] - Jordanès. **Histoire des Goths** . Traduit par Nisard , M. , Paris : Librairie de Firmin- Didot frères . Editeur.

[3] - De Toures , G. **histoitresdes Francs , collection des mémoires relatifs à l'histoire de France , depuis la fondation de la monarchie française jusqu'au 13 ème siècle avec une introduction de supplément de notices et des Notes .** livre

في هذا الوقت، وصل تقرير إلى روما مفاده أن "أيتيوس" كان عليه أن يخوض معركة صعبة بين كتائب الأعداء، ولما سمعت زوجته هذا الخبر حزينة ومتعذبة ذهبت مجتهدة إلى "بازيليك" الرسل القديسين، وطلبت من السماء أن ترى زوجها يعود سالما معافى.

وبينما كانت تصلي ليلا ونهارا حدث ذات ليلة أن نام رجل فقير تغلب عليه الخمر في زاوية بازيليك القديس بطرس الرسول حتى أنه لم يخرج عندما أغلق الحراس حسب العادة الأبواب.

استيقظ في منتصف الليل فرأى الكنيسة بأكملها متألقة بالنور بحث عن وسيلة للهروب ولكن بعد أن حاول فتح باب أول ثم آخر، ووجد أن الأبواب كلها مغلقة استلقى على الأرض وانتظر وهو يرتجف اللحظة التي سيجتمع فيها الناس، لترنيم ترانيم الصباح لكي يكون قادر على الخروج من هذا المكان.

وفي الوقت نفسه رأى شخصين يتبادلان القبل بعضهم البعض باحترام متبادل ويسألان بعضهم البعض عن الأخبار، ثم بدأ الأكبر يتحدث بهذه الطريقة، لم أعد أستطيع تحمل دموع زوجة "أيتيوس" .

لقد توسلت إلي بإلحاح أن أعيد زوجها من "غالة" الرومانية سالما معافى، في حين أن حكم الله قد قرر خلاف ذلك، ومع ذلك لصالح تقواها الفريدة حصلت على حياة زوجها وسارعت إلى إعادته إلى روما على قيد الحياة ولكني اطلب من الذّي يسمع هذا الكلام أن يصمت ولا يجرؤ على إفشاء أسرار الرب، لئلا يختفي سريعا من الأرض، وأما الفقير الذّي يسمع هذا الكلام فلم يستطيع أن يصمت وبمجرد أن بدأت السماء تضيء أخبر زوجة "أيتيوسبكل" ما سمعه وعندما تكلم أغمضت عينيه في النور.[1]

تمثل القراءة الدينية في القرن الخامس الميلادي جانبا مهما في أحداث ذلك القرن حيث تمثل الخلفية الدينية مصدرا أساسيا لفهم الأحداث التاريخية حيث أن رواية المؤرخين الدينين المسيحيين تعد مصدرا أساسيا لفهم ظروف الوقائع التاريخية، وتحليل الأحداث السياسية والعسكرية على أساس الخطاب والرواية الدينية المقدسة.

II . Traduit par Guizot François . professeur d'histoire moderne à l'académie de Paris, 1869, p 11.

[1] - De Toures , G. **histoitresdes Francs , collection des mémoires relatifs à l'histoire de France , depuis la fondation de la monarchie française jusqu'au 13 ème siècle avec une introduction de supplément de notices et des Notes,** Op. Cit, p 12.

ولذلك اتحد "أيتيوس" مع القوط والفرنجة وشارك في معركة "أتيلا" الأخيرة عندما رأى أن قواته قد تمزقت لجأ إلى الهروب ، إلا أن "ثيودوريك" الأول ملك القوط الغربيين قتل في هذه المعركة، ولا ينبغي لأحد أن يشك في أن هزيمة الأعداء جاءت بشفاعة القديس الذي تحدثنا عنه ومع ذلك فاز التحالف الذي جمع "أيتيوس" و "ثوريسموند" وكلل بالنصر ودمروا الأعداء بداية من 20 جوان 451م عندما انتهت الحرب، قال "أيتيوس" لملك القوط الغربيين الجديد "ثوريسموند" أسرع بالعودة إلى بلدك لئلا يجردك أخويك من مملكة أبيك، ولما سمع الأخير هذه الكلمات سارع إلى المغادرة ليتجنب انقلاب أخويه وتمردهم على سلطته، ويكون أول من يستولي على عرش والده.[1]

حرر "أيتيوس" نفسه بحيلة مماثلة من ملك الفرنجة، بعد رحيلهم نهب "أيتيوس" المعسكر وعاد منتصرا إلى وطنه بغنيمة كبيرة. انسحب "أتيلا" مع عدد قليل من شعبه، وبداية من عام 452م قام "الهون" بحملة ضخمة على شمال ايطاليا وقاموا باحتلال مدينة "أكويليا" (Aquilée) التي أحرقوها ودمروها وردوا على ايطاليا وأشاعوا فيها الفوضى والخراب[2].

"ثوريسموند" الذي تحدثنا عنه سابقا أخضع قبيلة "الآلان" (les Alains) عسكريا بعد منازعات وحروب كثيرة وبعد ذلك هجم عليه أخوته وقتلوه سنه 453م على يد "ثيودوريك الثاني" (Theodoric II) و"فريديريك" .[3](Frédéric)

يمكن أن نقول عند تحليل "مآثر أيتيوس" كرجل دولة وسياسي محنك وقائد عسكري في ميدان الحروب الطويلة التي خاضها طوال مسيرته العسكرية الممتدة منذ عام 423م الى غاية 454م أنه حافظ على توازن الدولة وحفظ أمنها الداخلي من خلال الروح الوطنية التي دفعت به الى تعزيز الدم الروماني في صفوف الجيش الروماني الذي يمثل مصدرقوة وافتخارالامبراطورية الرومانية، من خلال محاربة المرتزقة الجرمان الذّين كانوا قد أصبحوا قوة في تعداد الجيش الامبراطوري، وأصبح لديهم نفوذ فعلي في القرارات المصيرية لجيوش "روما" حيث بذل "أيتيوس" النفس والنفيس من أجل تطهير الفيالق العسكرية الرومانية، وعمل على تكريس نقاوة الدم الروماني والتوجه اللاتيني لروما أصل عظمتها عبر مراحل التاريخ الطويلة.

من جانب آخر يرجع الفضل في هذه المرحلة العصيبة والمظلمة التي عاشتها "روما" من تاريخها الى قائدها الأسطوري "فلافيوس أيتيوس" في مواجهة أعدائها الذين تكاثروا على طول الحدود

---

[1] - Jordanès. **Histoire des Goths** . Traduit par Nisard , M. , Paris : Librairie de Firmin- Didot frères . Editeur, 1869.

[2] - Lizerand, G. **Aetius**. Paris : Librairie Hachette .Editeur, 1910, p 105, 107.

[3] - Burgeon ,Ch . **Les batailles d' andrinople et des ChampsCatalauniques ou la fin des armées romaines** . Op. Cit, p 48

الرومانية ، وداخل مقاطعات روما كـ"غالة" في الحفاظ على النظام السياسي والسلطة السيادية الرومانية ضد القبائل الجرمانية وجيوش الهون المرعبة، حيث تمكن "أيتيوس" بحكمته وبعد نظره من أن يوازن بين مصالح روما من جهة وتوازن القوة بين مختلف الممالك الجرمانية والامبراطورية "الهونية" في قلب أوروبا، حيث فضل "أيتيوس" عدم القضاء التام على جيوش "أتيلا" كي يكون دائما عدو على الأبواب يجعل الجرمان في حالة دفاع ويمنعهم من التفكيرفي مهاجمة روما برا وبحرا .

من الناحية السياسية كانت "لأيتيوس" مواقف مصيرية سجلها التاريخ كصلحه الذي عقده مع "جنسريق" عام 435 م ، والذي بموجبه تمكن من خلاله "أيتيوس" من أن يجنب "روما" ويلات الحروب مع قبائل الواندال الشرسة، وأن يحفظ هيبة روما وبعدها الثقافي الديني في المغرب القديم، بالإضافة إلى مهامه كمستشار أول للإمبراطورة جالا بلاكيديا، حيث تعاون الاثنان طوال فترتي حكمهما على اتخاذ القرارات الأصلح والأضمن لمستقبل وحياة روما قوية .

3. الغزو الهوني على ايطاليا ووفاة أيتيوس:

1.3 حملة أتيلا على إيطاليا بداية من عام 452 م:

تزعم الجنرال الروماني أيتيوس المشهد السياسي في روما خلال فترة الإمبراطور "فالنتنيان الثالث" فقد تراجعت هيبة وسلطة الإمبراطور وأمه بحيث لم يتبق لهما إلا ظلا ضئيلا، فالواقع التاريخي الذي لا يستطيع إنكاره أن "أيتيوس" قام بحماية الإمبراطورية من أعدائها من الشعوب الجرمانية والآسيوية الرعوية.[1]

ذلك أنه قام بحصار الفرنجة البحريين (Les Francs rhénans)بداية من سنة 446 م في شمال شرق "غالة" عند مصب نهر "الراين" وفي منطقة الميز والتشلد، بالإضافة إلى احتواء الفرنجة البريين (Francs Saliens) المتمركزين عند ضواحي تورناي (Tournai) بداية من عام 448 م.[2]

والبرجنديين في جنوب شرق "غالة" عند ضفاف وادي الراوون قريبا من بحيرة جنيف (Le lac de l'actuelle Genève)بداية من عام 443 م ، والقوط الغربيين في منطقة الجنوب الغربي في إقليم أكتانيا (l'Aquitaine) وعاصمتهم تولوز (Toulouse) بداية من عام 439 م، منذ بداية استقرارهم في "غالة" في زمن الإمبراطور "هونوريوس" الذّي سمح لهم بالإقامة في تلك المنطقة لاتقاء شرهم والحيلولة دون غزوهم أراضي الإمبراطورية الغربية، وبداية من عام 440م بعض قبائل "الألن"

[1] - Balard, M. , Genet , J.Ph , Rouche , M.**Le moyenage enOccidents** , 5eme Édition , Paris : Hachette supérieure . Editeur ,2015, p 20, 21.

[2] - Badel ,Ch . Inglebert, H .Catographie : Levasseur , C. **Grand Atlas de l'Atiquité romaine III^{e} siècle av. j – C. – VI^{e} siècle apr. j. –C.** Op. Cit, p p 145.

يستوطنون أراضي حول مدينة "فالنسيا" (Valence) ومنذ عام 442 م فروع أخرى من قبيلة "الألن" يستقرون في مناطق متنوعة في شمال مقاطعة غالة الرومانية.[1] كما كان له أكبر الفضل في وقف زحف القبائل الهونية بعد هزيمة الحقول الكتلانية عام451م.[2]

غير أن الهزيمة القاسية التي تعرضت إليها الجيوش الهونية بقيادة أتيلا في غالة لم ينجر عنها انهيار معنويات قواته ، بحيث أنه بداية من عام 452م استجمع أتيلا قواته وقام بغزو شمال ايطاليا وسقطت مدن ايطاليا الشمالية بيد الهون، غير أن تفشي المجاعات و الأوبئة بين قواته ، فضلا عن وصول قوات من الإمبراطورية البيزنطية بقيادة أسبار الألانيزادت في قدرة الجيوش الرومانية في الصد لتقدم أتيلا وقواته ، مما دفع أتيلا أن يدخل في مفاوضات مع البابا ليو الأول، ويقبل التراجع من أمام أسوار روما، ومقابل جزية ذهبية سنوية ضخمة ، وشاءت الأقدار ان تضع حدا لحياة أتيلا بداية من عام 453م، الأمر الذي انجر عنه تفتت وانهيار إمبراطوريته الواسعة التي كان مركزها مقاطعة بانونيا، حيث ثارت الشعوب الخاضعة للهون وتمردت وثارت على حكمهم، وأنزلت بهم الهزيمة في موقعة "نديو" (Nedeo) (سنة 454م ، وبذلك انهارت الإمبراطورية "الهونية" قبل أن تمضي على وفاة "أتيلا" عشرون سنة.[3]

ويروي المؤرخ "ادوارد جيبون" أنّه في الليلة التي مات فيها "أتيلا" شاهد الإمبراطور "البيزنطي مرقيان" (Marcien)(450-457م)في أحلامه قوس "أتيلا" محطما، وقد تدل هذه الرواية على أن شبح ذلك الزعيم البربري العنيف كانت نادرا ما تفارق ذهن الإمبراطور الروماني.[4]

2.3 اغتياله من قبل الامبراطور فالنتنيان الثالث سنة 454 م:

غير أن فلافيوس أيتيوس لم ينعم بالحياة طويلا بعد زوال خطر الهون وكأن الأقدار قد أخرت موته طالما ظلت الأخطار تهدد أمن وسلامة الإمبراطورية الرومانية، وبتعبير آخر فإن سلطته العليا ترسخت بكثرة الأخطار وبزوال التهديدات، ضعف نفوذه وانحسرت الاهتمامات بدوره السياسي

---

[1] - Perkins, W. **La chute de Rome . fin d'une civilisation** .Paris : Alma .Editeur, 2014, p 28.

[2] – الناصري سيد أحمد علي، **تاريخ الامبراطورية الرومانية السياسي والحضاري** ، ط 2 ، القاهرة ، دار النهضة العربية، 1991، ص 480.

[3] – عاشور سعيد عبد الفتاح، **تاريخ أوروبا في العصور الوسطى** ، بيروت ، دار النهضة العربية، 2009، ص 74.

[4] – جيبون ادوارد، **اضمحلال الامبراطورية الرومانية وسقوطها** ،الجزء 2 ، ترجمة سالم سليم مراجعة وتقديم هاشم أحمد نجيب ، الطبعة 2، القاهرة ، الهيئة المصرية للكتاب، 1997، ص 195

والعسكري، والحق أن بطولة "أيتيوس" بدأت في التراجع بعد موت جالا بلا كيديا في 27 نوفمبر عام 450 م، وكانت قد عفت عنه وأقرته في منصب القيادة وكانت له سندا قويا في تسيير شؤون الإمبراطورية الرومانية وبوفاتها خرج الإمبراطور "فالنتنيان الثالث" من قيود الوصاية وخلع عنه رداء التبعية، ولكن نشأته الاجتماعية كان فيها الكثير من التذليل والنعومة أثرت سلبا على سلوكه عندما بلغ سن البلوغ والتكليف والمسؤولية الأسرية كزوج والسياسية كإمبراطور على الجزء الغربي للإمبراطورية الرومانية، فكثر الشر في قلبه ودأب على مرافقة السحرة والمنجمين وملاحقة النساء المتزوجات ومطارحتهن الغرام، رغم أن زوجته أدوكسيا كانت جميلة.[1]

ولقد كان الحسد والغيرة والكراهية تملآن قلب "فالنتنيان الثالث" تجاه "أيتيوس" فقد ازداد بغضه عندما طلب "أيتيوس" يد "يودكيا" (Eudocia) ابنة الإمبراطور لابنه "جودنتيوس" (Gaudentius) ولم يكن بمقدور الإمبراطور آنذاك غير إبداء موافقته مجبرا ولكنه في سريرة نفسه اعتبر ذلك طلب مساسًا وإهانة لشخصه كأب و كإمبراطور، وتأكيدا لما كان يساوره من شكوك حول أيتيوس" ولذلك بيت النية على التخلص منه، واستدرجه إلى القصر الإمبراطوري الكائن في "رافنا" في 21 سبتمبر 454م، بحجة مناقشته في موضوع الزواج ولم يكد القائد يدخل القصر حتى بادره الإمبراطور على الفور بتجهيز ضربات بالسيف تلتها طعنات من رجاله حتى أجهزوا عليه، وقبل أن يعرف أصدقاء "أيتيوس" المقربون حقيقة ما جرى قام الإمبراطور باستدراجهم واحدا بعد الآخر وقتلهم بنفس الطريقة، وعلى أثر هذه الأحداث الحاسمة انتهت حياة أيتيوس « آخر الرومان العظام »، كما سدل الستار من قبل على حياة القائد الوندالي ستلكون على يد "هونوريوس".[2] عام 408.

من بعد توهج اسم القائد الجرماني في فترة ذلك الإمبراطور بعد أن بذل النفس والنفيس في سبيل إنقاذ وحدة وسلامة الإمبراطورية الرومانية عبر صد غارات القبائل الجرمانية المتزايدة عبر طول الحدود الرومانية الشاسعة على ضفاف نهر "الراين" الفاصل بين "غالة" الرومانية وإقليم "جرمانيا" (Germanie) وعلى ضفاف نهر الدانوب، والحدود الرومانية الفارسية عبر الجزيرة الفراتية، حيث تشكل شخصية القادة العسكريين على شاكلة "ستلكون" الوانداني و "أيتيوس" الروماني و"أسبار" الألاني. وجوها حافظت على قوة روما في قسميها الشرقي والغربي وكانت مصدرا لعظمة روما في قرونها الأخيرة من حياتها، لقد شكلت حياة هؤلاء القادة التاريخيين مصدر أمن وقوة روما نظرا للمهام العسكرية التي كلفوا بها سواء حفظ الأمن العام داخل أراضي الإمبراطورية من خلال توطيد حكم

---

[1] - الناصري سيد أحمد علي ، **تاريخ الامبراطورية الرومانية السياسي والحضاري** ، المرجع السابق، ص 479.

[2] - الحويري محمود محمد ، **رؤية في سقوط الامبراطورية الرومانية** ، الطبعة3، القاهرة ، دار المعارف، 1995، ص 166.

الأباطرة التي يمثلونها من خلال محاربة أي محاولة انقلاب من قبل الأباطرة الغير الشرعيين على غرار "قسطنطين الثالث" (Constantin III) في فترة حكم "هونوريوس" قيصر الغرب بعد قرار التقسيم السياسي الذي أحدثه بداية من عام 395م ، حيث قسم الإمبراطور ثيودسيوس الإمبراطورية الرومانية فكان القسم الغربي وهو قلب الإمبراطورية من نصيب "هونوريوس" تحت وصاية القائد الوانداليّ "ستلكون" الموجه الأول للسياسة الإمبراطورية في الغرب. أما شرق الإمبراطورية أو ما يعرف بالإمبراطورية البيزنطية فكان من نصيب "أركاديوس" (Arcadius) تحت وصاية وزيره ومستشاره القانوني روفينوس، ذلك الوزير القوطي المليء بالحسد والأنانية.[1]

منذ وفاة الإمبراطورة "جالا بلاكيديا" عام 450 م، فقد أيتيوس ذلك السند المعنوي والقيادي السياسي، كان الانتصار الروماني في موقعة الحقول الكتالانية على جيوش "أتيلا" مرعب أوروبا والعالم، حدثا تاريخيا هز أوروبا والعالم في تلك الفترة التاريخية، غير أن "أتيلا" رفض الاستسلام و قرر الزحف بكل قواته على ايطاليا الذين أهانوه في "غالة" فحقق انتصارا على الرومان، و ضرب الشرف الروماني أرضا هذا الحدث أفقد "أيتيوس" هيبته ووزنه السياسي والعسكري في روما، الإمبراطور "فالنتنيان الثالث" كان يكن الكره والحقد لقائده الروماني الذي حجبه لمدة طويلة عن مركز الصدارة والوجاهة السياسية خلال فترة سابقة من حكمه، فقرر هذا الأخير تصفية حساباته مع قائد قواته فاتهمه بإهمال الحدود الشمالية لإيطاليا، مركزا بقواته على "غالة"، فقرر قتله والإيقاع به كي يخلوا له منصب السيادة، وأن يضرب عرض الحائط سلطة أيتيوس وولاء الجند له، فتم اغتيال آخر من نادى بإعلاء الشرف الروماني .

حقق "فالنتنيان الثالث" آخر أباطرة أسرة "ثيودسوس الأول" في الغرب الروماني (378 – 455م) غايته وانتقم لنفسه، غير أن الإمبراطورية الرومانية دفعت الثمن غاليا فلم يكن هذا الإمبراطور الضعيف في مستوى السيادة والقيادة التي كان عليها أسلافه من الرومان فهزت الاضطرابات داخل الإمبراطورية وخارجا، كان إعدام "أيتيوس" خطأ فادحا واستراتيجيا في فترة حساسة مليئة بالتهديدات الداخلية والخارجية التي تضرب بقوة السفينة الرومانية في أمواج البحر، دون أن يكون لها منقذ في ساعات الشدة والعسر.

3.3 الانعكاسات السياسية والعسكرية على روما بعد وفاة القائد أيتيوس (454 – 476 م):

[1] - Zosime (s.d.) **. Histoire Romaine . livre quatrième** , Traduit et numérisée par Szwagcer , M. Paris . site remaclephilipe .Editeur, p 20, 21.

إن الفترة بين مقتل الإمبراطور "فالنتنيان الثالث" والسقوط القانوني للجزء الغربي من الإمبراطورية الرومانية عام 476 م، من أظلم وأحلك مراحل روما فلقد دخلت هذه الأخيرة في أزمة لم يسبق لها مثيل في العهود السابقة، فلقد دخل الكيان الروماني في أزمة داخلية عميقة جراء ضعف السلطة المركزية في رافنا بفعل ضعف شخصية الأباطرة الرومان على غرار "بترونيوس ماكسيموس" (Petronius Maximus) (455)م (وأفيتوس)(Avitus (455 – 456 م) و"ماجوريان" (Majorian) ((457– 461 م) و ليبيوس سفيروس(Libius Severus) (461 – 465 م) ، وغيرهم من أباطرة العصر الأخير من حياة الإمبراطورية الرومانية (Homo ,1941 , p. 525)، حيث فقد الأباطرة الرومان السلطة الفعلية وزمام الأمور في روما لصالح الفرق الجرمانية المأجورة، حيث ازداد عدد الجنود الأجانب في الجيش الإمبراطوري وأصبح القائد "ريكيمير" (Ricemer) (456- 472 م) هو الحاكم الفعلي في روما هو من ينصب الأباطرة ويعزلهم وفق ارادته، وحتى أباطرة الشرق البيزنطي لم يكن لهم نفوذ فعلي على أباطرة الغرب، إن ازدياد النفوذ الأجنبي في البلاط الروماني أفقد روما هيبتها وسيادتها ولم يتمكن أي من الشخصيات الرومانية التي عاشت في هذه المرحلة المظلمة من عمر روما من استرجاع الهوية اللاتينية التي ظلت رمزا تتميز به الإمبراطورية الرومانية لقرون خلت، وذلك بفعل خلو الجو للشخصيات الجرمانية للوصول إلى مركز القرار السياسي والقيادة العسكرية، نظرا لغياب الشخصيات الرومانية التي ظلت لقرون تمثل حياة روما ومصدر عزتها وعظمتها على شاكلة القائد ماكسيموس (Maximus) وثيودسيوس القديم (ThéodoseL'ancien) وآخرهم القائد الروماني فلافيوس أيتيوس آخر القادة اللاتين،[1]

حيث شكلت هذه الفترة مرحلة حساسة في نهاية العصور القديمة وبداية العصور الوسطى نظرا للأحداث التاريخية المفصلية كاضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها بداية من عام 476م ، بعد عزل آخر امبراطور روماني من الوجهة القانونية وهو (روميلوس أغسطولوس) (Romuluse augustulus) (475-476م) ابن أورستيز البانوني Orestise(le pannonien) (474 - 476 م) آخر الشخصيات الرومانية المؤثرة في التاريخ الروماني من قبل أدواكر (Odoicre) زعيم فرع الهيرول (la tribue des Hirules)[2]

أحد القبائل الجرمانية الصعبة المراس التي استوطنت قلب الجزيرة الايطالية في مرحلة احتضار روما، حيث شكل ذلك الحدث نقطة تحول حساسة على تاريخ ايطاليا بصفة خاصة وأوروبا

[1] – عاشور سعيد عبد الفتاح، **تاريخ أوروبا في العصور الوسطى** ، المرجع السابق، ص 76.

[2] - Heers , J.. **Chute et mort de Consantinople 1204-1453**. Paris, Perrin. Editeur, 2005, p 10.

بصفة عامة، حيث بدأت ملامح العصور الوسطى تنجلي القائمة على تأسيس الممالك الجرمانية على غرار مملكة "أدواكر" في ايطاليا ومملكة "القوط" الغربيين في اسبانيا ومملكة "السويفي" في البرتغال ومملكلة "البرجنديين" في جنوب "غالة" ومملكة "الفرنجة" في وسط وشمال "غالة" حيث تسمت تلك المنطقة باسمهم أرض الفرنجة (French) باللغة الانجليزية (France) بالفرنسية ومملكة الواندال في إفريقيا منذ استقرار جموع الملك جنسريق فيها عام 430 م.[1]

بالإضافة إلى سبع ممالك الانجليزي(Heptarchy) التي تأسست في بريطانيا بعد انسحاب الرومان منها بداية من عام 442م وميلاد ممالك اسكس(Essex)ووسكس(Wessex) (وسسكس)(Sussex) التي كان أهلها من السكسون (Les Saxon)، ونورثمبلاند (Northemblend) وموريسيا (Mercia) وانجليا الشرقية (Inglia East) وكان أهلها من الانجلز (lesAngles) ومملكة كنت (Kent) من قبيلة الجوت[2](la Tribus des Jutes)

الخاتمة :

فلافيوس أيتيوس آخر شخصية رومانية مرموقة في تاريخ تطور الإمبراطورية الرومانية نظرا لوزنه السياسي سواء كعضو في مجلس الشيوخ الروماني في مرحلة حكم الإمبراطور هونوريوس (395 - 423م) ، أو دوره السياسي كشخصية بارزة في فترة حكم الإمبراطور فالنتنيان الثالث(425 - 455م) ، حيث اشترك مع أم الإمبراطور جالا بلا سيديا في تسيير دفة الحكم في الجزء الغربي من الإمبراطورية الرومانية في الفترة ما بين(425 و450م)، حيث كان الساعد الأيمن لها في حفظ والعمل على استقرار الإمبراطورية الرومانية من خلال حفظ الأمن والسلم والنظام داخل أراضي الإمبراطورية الرومانية وتوطيد حكم الإمبراطور فالنتنيان الثالث ، والقضاء على تمردات زعماء القبائل الجرمانية على غرار حركية الملك ثيودريك الأول (419- 451م) داخل أراضي الإمبراطورية الرومانية في مقاطعتي غالة واسبانيا، كما سطع نجم أيتيوس خلال النصف الأول من القرن الخامس كقائد أعلى للجيش الروماني في غرب أوروبا ودوره الحاسم في حماية حدود الإمبراطورية على طول نهر الراين ومنع توغل قبائل الجرمان على غرار الفرنجة واللمبرديين والقبائل السكسونية وكذا ترويض قبيلة البرجنديين والقوط الغربيين والسويفي التي تعرضت للأقاليم الرومانية، على غرار غالة وايبيريا والبرتغال

---

[1] - Badel ,Ch . Inglebert, H .Catographie : Levasseur , C. **Grand Atlas de l'Atiquité romaine III^e siècle av. j – C. – VI^e siècle apr. j. –C** Op. Cit, pp, 2014, p 147.

[2] – فيشر هربرت ألبرت لورانس، **تاريخ أوروبا العصور الوسطى** ، ترجمة زيادة محمد مصطفى والعريني السيد الباز، ط 6، القاهرة، دار المعارف، 1976، ص 31.

(غاليسيا قديما)، حيث بذل أيتيوس النفس والنفيس في سبيل انقاذ الإمبراطورية الرومانية والحفاظ على وحدتها أمام تزايد خطر الغزو الجرماني(Les Invasions Germaniques)وكانت أصعب مهمة قام بها أيتيوس هي صد حملة الهون الضخمة على غالة عام 451م.[1]

والانتصار التاريخي لأيتيوس على جحافل جيوش أتيلا مرعب العالم وأوروبا، حيث حقق أيتيوس انتصارا تاريخيا في موقعة الحقول الكتالونية سنة 451 م، حيث تشكل تلك الهزيمة نقطة تحول مؤثرة في انقاذ الإمبراطورية الرومانية وغرب أوروبا من همجية الهون وتوسعاتهم العسكرية ، ان وحدة و سلامة الجزء الغربي في فترة حكم الامبراطور فالنتنيان الثالث كانت بفضل مجهودات قائده أيتيوس الذي كان بمثابة آخر عظماء روما ، بوفاة أيتيوس عام 454م فقدت روما أكبر قائد عسكري يمكن أن يحافظ على ما تبقى من عظمة وقوة الكيان الروماني وبوفاته انتهى الأمل في تجديد وبعث القوة الرومانية التي فقدتمن بريقها وقوتها.[2]

حيث تتبادر الى أذهاننا مقولة المؤرخ بروكوب الذي علق على موقف عبد الامبراطور فالنتنيان الثالث " سيدي لقد قطعت يمناك بيسراك " حيث تشير هذه المقولة الشهيرة الى حجم الثقل العسكري والسياسي القيادي الذي كان يلعبه القائد أيتيوس في احداث التوازن السياسي والعسكري في كل أنحاء الامبراطورية الرومانيةفي الغرب.[3]

حيث منذ مقتل أيتيوس تعرضت الإمبراطورية الرومانية لموجة من الهزات الداخلية و الخارجية خلال القرن الخامس أدت إلى تفككها خلال الفترة ما بين(455- 476م)، أي في الفترة المظلمة أو مما يعرف بفترة الفوضى العسكرية وغياب شخصية بحجم أيتيوس قادرة على حفظ السلام والاستقرار والوحدة في الجزء الغربي من الإمبراطورية الرومانية، وكان قتل الامبراطور فالنتنيان الثالث لقائده أيتيوس بمثابة بداية النهاية لإمبراطورية الرومان التي فقدت بوفاة أيتيوس آخر أمل في نجاتها من الدمار والخراب الذي آلت اليها بداية من عام 476 م، تاريخ السقوط القانوني والتاريخي للإمبراطورية الرومانية بعد أن عمرت أزيد من خمسة قرون ، وبسقوطها تغيرت ملامح التاريخ الأوروبي ، وطفت الى الوجود حقبة تاريخية جديدة هي فترة العصور الوسطى تختلف اختلافا جوهريا عن فترة التاريخ القديم أين مثلت روما قيمة ثابتة.

---

[1] - Lebedynsky , I. **La champagne d'Attila en Gaule 451 apr.J.C .**Paris : Clerment- Ferrand Lemme. Editeur, 2013, p 65.

[2] – حاطوم نور الدين، **تاريخ العصر الوسيط في أوروبة** ، دمشق، دار الفكر، 1982، ص 26.

[3] - Procope **Livre I. Histoire de la guerre des vandals** . Traduit par de la malle ,**D. L'Algerie histoire des guerres desromaines . des byzantins et des vandales** . Paris : Librairie de firmin didot frères .Editeur,1852.

III. قائمة المراجع :

المراجع باللغة العربية:

1. جيبون ادوارد، **اضمحلال الامبراطورية الرومانية وسقوطها** ،الجزء 2 ، ترجمة سالم سليم مراجعة وتقديم هاشم أحمد نجيب، ط 2، القاهرة ، الهيئة المصرية للكتاب، 1997.
2. حارش محمد الهادي **التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ الى الفتح الإسلامي** ، الجزائر ، المؤسسة الجزائرية للطباعة، 1992.
3. حاطوم نور الدين، **تاريخ العصر الوسيط في أوروبة** ، دمشق، دار الفكر، 1982.
4. الحويري محمود محمد ، **رؤية في سقوط الامبراطورية الرومانية** ، الطبعة3، القاهرة ، دار المعارف، 1995.
5. داهموس جوزيف، **سبع معارك فاصلة في العصور الوسطى** ، ترجمة د. الشاعر محمد ضحي، ط 2 ، القاهرة ، الهيئة المصرية للكتاب، 1992.
6. عاشور سعيد عبد الفتاح (2009) ، **تاريخ أوروبا في العصور الوسطى** ، بيروت ، دار النهضة العربية، 2009.
7. فيشر هربرت ألبرت لورانس، **تاريخ أوروبا العصور الوسطى** ، ترجمة زيادة محمد مصطفى والعريني السيد الباز، ط 6، القاهرة، دار المعارف، 1976.
8. الناصري سيد أحمد علي، **تاريخ الامبراطورية الرومانية السياسي والحضاري**، ط 2، القاهرة ، دار النهضة العربية، 1991.

المراجع باللغة الفرنسية:

1. Badel ,Ch . Inglebert, H .Catographie : Levasseur , C . **Grand Atlas de l'Atiquité romaine III^e siècle av. j – C. – VI^e siècle apr. j. –C.** ,5 eme. Paris : Autrement .Editeur**, 2014.**
2. Balard, M. , Genet , J.Ph , Rouche , M.**Le moyenage enOccidents** , 5eme Édition , Paris : Hachette supérieure . Editeur ,2015.
3. Bloch , G. **L'Empire romain Evolution et decadence**. Paris : ernest Flammarion. Editeur, 1922.
4. Burgeon ,Ch . **Les batailles d' andrinople et des ChampsCatalauniques ou la fin des armées romaines** . Op. Cit, p 48
5. Christol , M. , Nony , D. **Rome et son Empire** . Paris : Hachette livre . Editeur,2002.
6. De Toures , G. **histoitresdes Francs , collection des mémoires relatifs à l'histoire de France , depuis la fondation de la monarchie française jusqu'au 13 ème siècle avec une introduction de supplément de notices et des Notes .** livre II . Traduit par Guizot François . professeur d'histoire moderne à l'académie de Paris, 1823.

7. De vita , V. **témoin et chroniqueur des années noires de l'Afrique romaines au Ve siècle** . Traduit par lancel , S. Paris : Comptes rendut des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres. 144[e]année. N.4. Editeur , 2000.

8. Heers , J.. **Chute et mort de Consantinople 1204-1453**. Paris, Perrin. Editeur.

9. Jordanès. **Histoire des Goths** . Traduit par Nisard , M. , Paris : Librairie de Firmin- Didot frères . Editeur .

10. Lancel , S. **L'afriquevandale** . Paris : Clio voyages culturels. Editeur.

11. Lebedynsky , I. **La champagne d'Attila en Gaule 451 apr.J.C .**Paris : Clerment- Ferrand Lemme. Editeur, 2013.

12. Lizerand, G. **Aetius**. Paris : Librairie Hachette .Editeur .

13. Perkins, W. **La chute de Rome . fin d'une civilisation** .Paris : Alma .Editeur, 2014, p 28.

14. Procope **Livre I. Histoire de la guerre des vandals** . Traduit par de la malle ,**D. L'Algerie histoire des guerres desromaines . des byzantins et des vandales** . Paris : Librairie de firmin didot frères .Editeur,1852.

15. Zosime (s.d.) **. Histoire Romaine . livre quatrième** , Traduit et numérisée par Szwagcer , M. Paris . site remaclephilipe .Editeur, p 20, 21.